الإمام علی بن ابی طالب

پدیدآورده (ها) : محمد کامل شعیب
ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: المجلد السابع، ذوالقعدة 1340 - الجزء 10
از 606 تا 611
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/717404

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 08/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

الإمام علي بن ابي طالب

لئن فاخر اليونان بديموستينوس والرومان يشيرون والافرنسيس بفولتير والانكليز بلتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة على الاطلاق

محيي الدين الخياط

هو سيد الحكماء أمير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكنيته ابو الحسن وكناه النبي (ص) ابا تراب وهو ابن عمه وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين واول خليفة من بني هاشم تولى الخلافة بعد قتل عثمان وقد احتشدت الصحابة في داره واجمعوا الرأي على المبايعة له ولما دخل الكوفة قال له احد حكماء العرب (لقد زنت الخلافة وما زانتك وهي كانت احوج اليك منك اليها) وقد قامت الحروب في عهده وكانت مدة خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوماً وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وقد ضربه احد الخوارج [1] وهو قائم في الصلاة بسيف مسموم اوصله الى دماغه في الليلة المذكورة ولما حضرته الوفاة احضر ولديه الحسن والحسين فقال لهما «اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للأخرى وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصاراً واعملا في كتاب الله لا تأخذكما في الله لومة لائم» ثم قال للحسن ابصروا ضاربي واطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا اولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة وإياكم والمثلة ولو بالكلب العقور — (فهذه إن نسبتها للعدل جاز وإن نسبتها للحلم والصفح فأخلق بمثلها ان تصدر عن مثله (ع)

ومن اقواله: الدنيا جيفة واهلها كلاب عاوية فإنما مثل خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيباً ولاشيء احب اليهم مما قربهم إلى منزلهم وادناهم الى محلهم وليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم اجتمع بمكة مع عداد بن مراد والبرك بن عبد الله التميمي وتآمروا على قتل علي ابن ابى طالب ومعاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم انا لعلي وقال البرك انا لمعاوية وقال الآخر انا لعمرو بن العاص وتعاهدوا ان لا يرجع احد عن صاحبه حتى يقتله وتوجه كل واحد الى المصر الذي فيه صاحبه في العاشرة من رمضان

www.noormags.ir

عليه ويصيرون اليه

وهنا لا بأس من ذكر كلمة ثانية وجيزة عن الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية التي اتصف بها الإمام (ع) وإن اكن حيث انتهى بي القول منسوباً الى العجز مقصراً عن بلوغ الغاية من وصفه والإحاطة بفضله

قال العلامة ابن ابي الحديد اما الشجاعة فإنه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلاّ قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية . وقد كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ومن كلام له (ع) — في تهذيب الأخلاق لابن مسكويه — لألف ضربة على الرأس اهون من ميتة على الفراش . وكان اسخى الناس يصوم ويطوي ويؤثر بزاده (قال الشعبي) كان على الخلق الذي يحبه الله ما قال لا لسائل قط وقال معاوية لرجل وصف علياً بالبخل عنده كيف يكون بخيلاً وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه وكان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ويقول (ياصفراء ويابيضاء غري غيري) وكان احلم الناس عن مذنب واصفحهم عن مسيء كما تبين لك من وصيته السابقة للحسن (ع)

ناهيك بفصاحته وبلاغته فقد كان امام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك أنه لم يدون لأحد من الصحابة بعض مادون له . وقد كان اخشن الناس مأكلا وملبساً يقتصر على الخبز اليابس من الشعير في مأكله فإن شذّ عنه فبعض نبات الأرض وإلاّ فبقليل من البان الابل فقط و كان يقول لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان (١)

و كان كثير العبادة حتى بلغ من محافظته على الصلاة ان بسط له ليلة الهرير نطع بين الصفين فصلى عليه والسهام تكتنفه من جميع الجهات وقد قال له الحسنان ماهذا زي الحرب فقال بنيّ ابوكما لا يبالي وقع على الموت اووقع الموت عليه وهو المضروب به المثل بسجاحة الأخلاق وطلاقة المحيا قال صعصعة بن صوحان كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد و كنانهابه مهابة الأسد المربوط المسيّف الواقف على رأسه وكان عليه السلام سديد الرأي ولا يعمل بمقتضى ما يستصلحه اذا كان مخالفا للشرع وغيره لم يكن متقيدا تقيده ولذلك كان انتشار الفتوح في عهد غيره اكثر

(١) في امريكا اليوم قسم كبير وجماعة يؤيدون هذا القول ويطلق عليهم (النباتيون)

www.noormags.ir

منه في عهده وقد قال (لو لا التقى والدين لكنت ادهى العرب)

أما علمه فحدث به ولا حرج فهو البحر الخضم المتفجر الذي لا يحد كما قال حبر الامة ابن عباس والبراهين الدالة على غزارة علمه كثيرة لاتحصى ويتعذر علي الإحاطة ببعضها بوجيز من المقال اومباحث كهذه ان هي الا بعض ما علق في الذهن وعني بالعرض لا بالقصد فليلتمسها من يطلبها في مظانها (١)

وقد اطلعني الصديق النأهض الطبيب شريف افندي عسيران على الجزء الخامس من المجلد الثامن من مجلة الكلية الغراء ولفت نظري فيه لما حوته تلك الجملة من مقدمة مقال بليغ للصديق الفاضل الاستاذ انيس الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميريكية في بيروت تحت هذا العنوان الذي صدرت به هذا المقال وقد اتى فيه على كثير من الأمثال والشواهد التاريخية المفعمة بالحقائق الراهنة

وحقاً أنه اصاب كبد الحقيقة بكثير منه وضرب على وتر فيّ حساس بتلك الكلمات الحرة الصائبة التي خطها يراع كاتب منصف آثر الحق على الباطل والعدل على الظلم والايمان على الإلحاد والاستقامة على الخيانة

في المقال موضعان يطلبان مني الكلام عليهما بحيث او جعلتهما بجانب عما يستحقانه من النقد لبخست الإمام حقه ونبوت بالصديق الفاضل عن موضعه إذ لم يكن شأنه عندي شأن غيره من الكتبة الذين لا يعنون الا بنقل ما يقع تحت انظارهم ويعبر عن اهوائهم واغراضهم دون كلف بتقرير الحقيقة

جاء في المقدمة (لم يعرف علي بعمل كبير قام به او بقوة عقلية نادرة فقد فاقه كثيرون في ذلك) — وهذه زلة للصديق لاتغتفر — فمن يا ترى يجهل اهمية النهضة المدنية الاسلامية التي هي اس النهضة المدنية الحديثة ومنار الامم في القرون الوسطى وهل تلك الا ثمرة غرسه ونتيجة جهاده المستمر الذي عرفه الخاص والعام واجمع رأي المسلمين كافة عليه

وأي عمل كبير يماثل تلك النهضة العظيمة وغيرها من الاعمال الجليلة ومآثره الجزيلة التي بلغت من العظم والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والعلوم الاسلامية

(١) من الدليل على غزارة علمه (ع) ان قد سأله رجل حين وضع قدمه على الركاب اي عدد له كسور التسعة له ربع ونصف وثلث وخمس وسدس وثمن وتسع وعشر كاملا صحيح فأجابه فورا على البديهة اضرب ايام سنتك في ايام اسبوعك فما حصل فهو مقصودك وتسمى المسألة الركابية

www.noormags.ir

— ومنها العلم الإلهي والفقه والاصول والتفسير والطريقة — هو محيط محيطها الذي عنه اخذت واليه انتهت . وقد كان فقهاء الصحابة اربعة الحسن والحسين وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؟ وكلهم اخذوا عن علي بلا مراء

ناهيك برجوع عمر وكبار الصحابة الى فتاواه واقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات وقوله غير مرة (اولا علي لهلك عمر) وقوله (عجزت النساء ان يلدن مثل علي) وقوله (لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) وقول النبي (ص) (اعطي علي تسعة اعشار الحكمة وشارك الناس بالعشر الباقي وهو اعلمهم به) وقوله (انا مدينة العلم وعلي بابها) وقيل لابن عباس اين علمك من علم علي فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط الزاخر وقال الشافعي ماذا اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسداً وطمعاً وكتم احباؤه فضله خوفاً وفرقا وفاض من بين هذين ما طبق الخافقين وقال ابن المسيب لم يكن احد يقول سلوني غير علي وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي وقال الشيخ الرئيس ابن سينا كان علي (ع) من العلوم في المحل الذي لا تحلقه عقول البشر وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق إلا سعة وهو مائة فصل من مواعظ علي ابن ابي طالب والتي على ذكره الفيلسوف ابن مسكويه فقال كل حكيم في الاسلام عيال عليه وقال الفيلسوف ابن رشد : ان في كلام علي (رض) من عجائب البلاغة وثواقب الحكم مالا يوجد في كلام وذكره الغزالي فقال اما العلوم فإنه فيها الإمام المتبع . والرئيس المقتفى اثره وقال الطبري بعد أن مدحه مدحاً عظيماً له في جميع المشاهد الآثار المحمودة المشهورة وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى وكان السيد جمال الدين الافغاني اذا ذكر الإمام في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا له وتعظيما كما رواه جرجي زيدان في ترجمته وقال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت . وقال العلامة ابن ابي الحديد بعد أن اسهب في ذكره هو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى ولو اردنا استيعاب ماورد في فضله من اقوال الحكماء والبلغاء والخطباء لاحتجنا لكتاب مفرد على حدة ولذلك انني اقتصرت على ما اوردته احترازاً من الاسهاب والتطويل

اما علم النحو والعربية فقد عرف الخاص والعام بأنه هو الذي انشأه واملاه على

www.noormags.ir

ابي الاسود الدئلي (١) فأي قوة عقلية نادرة تنهض بكل هذا الاستنباط الذي يلحق بالمعجزات وتني بهذا الحصر وحسبك دليلا ساطعاً على عظيم فضله الذي لا يحد شهادة اعدائه ولا سيما معاوية ابن ابي سفيان وقد قال له محفن ابن ابي محفن الضبي جئتك من عند اعيا الناس فأجابه ويحك كيف تقول اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ومن اكبر اعدائه عمرو بن العاص وقد كتب لمعاوية ابن ابي سفيان بعد وفاة علي كتاباً وفيه قصيدة طويلة لم يحضرني منها الآن سوى الأبيات الآتية

معاوية الفضل لا تنسَ لي ... وعن منهج الحق لا تعدل
نصرناك من جهلنا يا ابن هنـ ... ـد على البطل الأقوم الافضل
وإن كان بينكما نسبة ... فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا واين الثرى ... واين معاوية من علي

ولا ادري ما ذا عنى الصديق بقوله (أن الجنة التي وعده بها الرسول كانت تتراءى له بين الصفوف الخ) وهذا يصح ان يكون شأن سائر المجاهدين من المسلمين اما الإمام علي (ع) فلم يجاهد طمعاً بالجنة بل لاحقاق الحق وازهاق الباطل ولشدة يقينه بالله كما يستدل من بدائع حكمه وغرر اقواله مثل عبدتك لا خوفاً من نارك ولا طمعاً بجنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقوله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا وقوله تعرفت اليك في كل شيء فرايتك ظاهراً في كل شيء، ومن اقواله عجبت لمن انكر الله وهو يرى خلق الله ولمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى ومن كلام له في نهج البلاغة وقد سأله ذعلب اليماني يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فاجابه أأعبد من لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك عبدا أنت كما اريد فاجعلني كما تريد

ومن كلامه الذي يعرب به عن فضله قوله وقد وقف خطيبا بالكوفة : سلوني قبل أن تفقدوني لأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها فإن بين الجوانح مني علوما جمة كالبحار الزواخر فلو شئت لأخبرت كلا منكم بمخرجه ومولجه وما كان وما سيكون إلى يوم القيامة

(١) اما ماذهب اليه المقتطف حديثا فإنه وهم غريب لأن علماء كل لغة اعلم بلغتهم وقد اتفق علماء اللغة العربية كافة بأن مؤسس علم النحو والعربية الامام علي بن ابي طالب فلا محل لسعة التخريج

www.noormags.ir

ولكن اخاف أن تكفروا بي فوالذي نفسي بيده لا انطق إلا صادقا ولا احثكم على فضيلة إلا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها واوثنيت لي وسادة فجلست عليها لحكمت في اهل التوراة بتوراتهم وفي اهل الانجيل بانجيلهم وفي اهل القرآن بقرآنهم (١) اما وأنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب مالايجد فاقتلوه ولن تقتلوه فإنه يامركم بالسب والبراءة مني حتى يربو عليها الصغير ويهرم الكبير (ومن غرر الحكم في ذكر بني امية) هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ويتلفظونها جملة وسئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى الله لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله (٢) وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن ذكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وقد رآه احد الفلاسفة وهو يخطب في الكوفة فقال له يا امير المؤمنين حبذا لو تعلمت الفلسفة فقال عليه السلام : أليست الفلسفة من صفا مزاجه فقد قوي اثر النفس فيه ومن قوي أثر النفس فيه فقدسما إلى مايرتقيه ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان فقال له ياامير المؤمنين لقد جئت بما جاءت به جميع الفلاسفة بهذه الكلمات وزدت عليهم شيئا كثيرا

وهنا لا يسعني إلا أن أقول بأن ما كتبه الصديق الأنيس جميل في مجموعه حسن في تدقيقه يصح بأن يعد من اجمل ما كتب بمثل هذا الموضوع لأنه نتيجة دماغ مفكر بعيد عن الاغراض النفسية ومقاله الشائق الرائق يمثل نفسه الصافية ويعبر عن افكاره الحرة ونحن بأشد الحاجة إلى المنصفين

صيدا — محمد كامل شعيب

(١) هذه كلمة ما قالها احد قبله ولا احد بعده من المصلحين (٢) من هنا يستفاد بأن الإمام يصرح بأن في الكواكب السيارة والنجوم الثوابت مما خلقا آخر ولكنه مجرد عن المواد وعلى غير هيئة البشر بحيث لاتلتئم معها البتة فليتدبر قوله النوابغ المفكرون

www.noormags.ir